لسان العرب

هو المؤلَّف الشهير في اللغة للامام جمال الدين محمد بن مكرَّم الأنصاريّ الخزرجيّ الافريقيّ نزيل مصر المعروف بابن منظور جميع فيهِ بين تهذيب اللغة للازهري والمحكم لابن سِيدَه والصحاح للجوهري وجمهرة العرب لابن دُرَيد والنهاية لابن الاثير الجَزَريّ وهي من افضل ما صُنّف في اللغة وأحقّهِ بالثقة الآن بعضها مشوش الترتيب لا يُهتدَى فيهِ الى المطلوب الا بعد عناء وبعضها مختصر لا يكاد يصدر عنهُ الطالب بغناء فتتبع نصوصها في مادةٍ مادةٍ ونقل عبارتها بالحرف بحيث انتظم شمل تلك الاصول كلها كما قال في هذا المجموع وصار بمنزلة الاصل واولئك بمنزلة الفروع وهي الفضيلة التي امتاز بها كتابهُ على سائر مصنفات اللغة وان لم يكن لهُ فيهِ الا ترتيب النقل وذلك اولاً لاحاطتهِ بمُعظَم منقول اللغة حتى ذُكر انهُ يشتمل على ثمانين الف مادةٍ وهو ما لم يحوهِ كتاب لغةٍ قبلهُ وثانياً لتعاقُب التعاريف المختلفة فيهِ على اللفظة الواحدة بحيث لا يبقى فيها موضعٌ للابهام لانهُ اذا وقع في احد تلك التعاريف تقصيرٌ او لَبْس اتمهُ الآخر واوضح مشكلهُ وذلك فضلاً عما استظهر بهِ في اكثر المواد من الاستشهاد بالفاظ التنزيل والسُنَّة واشعار العرب وامثالها مما يُستدَلّ بهِ على مواقع الالفاظ ووجوه استعمالها وليس بعد هذا التحرير غاية

ولقد كان طبع هذا الكتاب في هذا الاوان مما تلقّى حاجة العصر بقضآئها على اتمّ وجوهها اذ هو عصر النهضة العربية واوان هبوب الامة

من سابق رقدتها والزمن الذي هي فيهِ في احقّ الحاجة الى تلمُّس آثار السلف لتخطو في سبيلهم وليس في كتب الاولين ما يضمن لهم هذه الامنية ضمانة هذا المؤلَّف

وما ننكر ان كتاب تاج العروس وهو الشرح الذي علّقهُ الزبيدي على متن القاموس يُعدّ من اوسع اسفار اللغة الا انهُ فضلاً عن كون اكثر ما فيهِ منقولاً عن لسان العرب فانهُ يقصّر عنهُ في تعدُّد النصوص والشواهد مما ذكرنا فائدتهُ بحيث لا يبرأ احياناً من الابهام الذي يوجد في غيرهِ ولا يخلو مع ذلك من اوهام في بعض ما فارق فيهِ لسان العرب مما لعلنا نتفرغ لذكر بعضهِ في غير هذا الموضع

على ان طبعة لسان العرب تفضل طبعة تاج العروس بكونها مضبوطةً بالشكلِ في كل ما يمكن ان يتحرف على المطالع الا ان من موجبات الاسف الشديد ان هذه المزية قد ضاعت منها بكثرة ما اعتورَها من الغلط الذاهب في الفاظها كل مذهب اما بالتحريف او بالتصحيف واما بتبديل شيء من حروفها او بافراغها في غير قوالبها و ربما بُدّلت بعض الالفاظ من اصلها او حصل فيها تقديم او تأخير الى غير ذلك مما ستقف على مُثُلهِ . ولا يخفى ان الغلط في اللغة من ابعد الغلط تداركاً وأقربهِ الى الشيوع والاستدراج اذ غالب الناس يأخذون فيها بالتسليم ولذلك كانت مصنفاتها من احرى الكتب بان يدقّق في ضبطها وتصحيحها الى آخر ما يستطاع والا فان كل غلطةٍ فيها لا تلبث ان تفشو في الاستعمال ويكون اصلها سهوةً من الناسخ او غفلةً من المصحح بخلاف غيرها كاسفار النحو مثلاً لانهُ ذو أقيسةٍ

مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيها من الوهم ولان اكثر اللغة مجهول لتألفها من جزئيات اللفظ ورجوعها باسرها الى النقل خلا ما امكن قياسهُ فيها وهو يخفى على العدد الاكبر من طلابها ومستعمليها

وقد وعدنا في بعض اجزآء السنة الماضية ان ننشر ما اتفق لنا العثور عليهِ من الاغلاط في النسخة المشار اليها من هذا الكتاب وتواردت علينا بعد ذلك مكاتبات الادبآء ممن اشتملت خزائنهم عليهِ يسألوننا انجاز هذا الوعد فلم نجد بدًّا من تلبيتهم خدمةً للغة وصيانةً لها من ان تتناولها ايدي الفساد ولاسيما وقد رأينا من المتطفلين على المباحث اللغوية من اتخذ بعض تلك الاغلاط حجةً غلَّط بها النصوص الصحيحة فلم يسعنا بعدها الا ان ننبّه الى حقيقتها ليكون الآخذ عن هذه النسخة على بيّنة مما فرط فيها وبالله التوفيق

فمن ذلك ما جآء في مادّة (أوأ) بعد ذكر الآء بوزن عاع «ولو اشتُقّ منهُ (اي من الآء) فعلٌ كما يُشتقّ من القَرَظ فقيل مقروظ . . لقيل مَؤُوء مثل معُوع ويقال من ذلك أُؤْتُهُ بالآء آآً » وصواب اللفظة الاخيرة «أَوْأً » وهي مصدر « آءَ » على جعلهِ من الاجوف الواويّ مثل قلتُ قولاً وهو ما ارادهُ المصنف بلا ريب كما يدل عليهِ الاثر الباقي في الرسم لانهُ مكتوب بأَلِفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها ولو اراد ان يكون ممدوداً لرسمهُ بالفٍ واحدة كما هو الاصطلاح في رسم الممدود

وفي هذه المادّة في الصفحة التالية رُوي قول الشاعر

ان تلق عمراً فقد لاقيتَ مدَّرعاً وليس من همّهِ ابلٌ ولا شآءُ

ضُبِط « ابل » بكسرتين وصوابهُ بكسر فسكون لاقامة الوزن . وبعدهُ

في جحفلٍ لجِبٍ جمٍّ صواهلهُ   بالليل تَسمعُ في حافاتهِ آءُ

ضُبط «تسمع» بفتح التآء على ان الفعل للمخاطب وهذا يقتضي النصب في «آء» لانهُ يكون حينئذٍ مفعولاً لتسمع فيقع الاقوآء وهو الاختلاف في حركة الرويّ. والصواب «تُسمَع او يُسمَع» بالبنآء فيهما للمجهول ليستقيم الرفع في «آء»

وفي مادّة (ب وأ — صفحة ٣١ السطر ٢١) «بآءَ بوزن باعَ اذا تكبر كانهُ مقلوب من بأَى كما قالوا أَرَى ورأَى» فمقتضاهُ ان أَرَى مقلوب من رأَى كما ان بآءَ مقلوب من بأَى ولا تنظير بين الجانبين كما لا يخفى فضلاً عن ان ارى ليس من المقلوب وان اوهم لفظهُ ذلك والصواب «كما قالوا رآءَ من رأَى»

وفي مادة (ط رأ) رُوي قول الراجز

ان تدنُ او تنأَى فلا نسيُّ   لما قضى اللهُ ولا قضيُّ

باثبات آخر «تنأَى» والصواب حذفهُ لانهُ مجزوم بالعطف على «تدنُ»

وفي مادة (ن دأ — س ١٩) «تفصل بينهما مضيغةٌ واحدة فتصير كأنهما مضيغتان» والصواب «فتصير كانها»

وفي مادة (ن س أ — ص ١٦٤ س ٣) وقال الراجز في ترك الهمز

اذا دببتَ على المِنساة من هرمٍ   فقد تباعدَ عنك اللهو والغزلُ

وهذا الشعر من البسيط لا من الرجز فتسمية قائلهِ بالراجز خطأٌ والصواب «قال الشاعر»

وفي مادة (ن ص أ) قال طرَفة

أُمونٍ كألواح الإِران نصأْتُها على لاحبٍ كانهُ ظهر بُرجدِ »

ضُبط « برجد » بفتح البآء والجيم على وزن جَعفَر وصوابهُ بضمتين على وزن قُنفُذ وهو كسآء مخطط من اكسية العرب

وفي مادة (وطأ) « وطئَ الشيء يطَؤُهُ دَرَسهُ » هكذا بالرآء بعد الدال والصواب « داسهُ »

وفي هذه المادة (ص ١٩٣ س ١٨) وَطُؤَت الدابةَ وَطأً على مثال فَعْل وطاءةً وطِئةً حسنةً » . رُوي قولهُ « وطاءةً » هكذا بالمدّ على مثال طاعة وطاقة ولا يجيء هذا المثال من وَطُؤَ والصواب « ووَطاءَةً » على مثال وَداعة او « وطَأَةً » بالقصر على مثال دَعَة وهو الاشبه لمكان قولهِ بعدهُ « وطِئةً حسنة »

وفيها (ص ١٩٥ س ١٠) « حتى يَضطرّ » وصوابهُ « يُضطرّ » بضمّ اليآء لانك تقول اضطررتهُ الى الامر فهو متعدٍ واضطُرّ هو على ما لم يسمَّ فاعلهُ (ستأتي البقية)

مصر

قبل زمن التاريخ

عثرنا في احدى المجلات الفرنسوية على فصلٍ في هذا المعنى فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قالت

ما زالت الديار المصرية معتركاً لآرآء ارباب البحث من علمآء الآثار العاديّة وقد افترقوا في امر حضارتها على قولين احدهما انها من موردٍ آسويّ

والآخر انها من موردٍ افريقي . وقبل ان نخوض في هذا الشأن لا بد لنا ان نذكر قول علمآء طبقات الارض في اصل تربة البرّ المصري فقد اتفقت مباحثهم على ان وادي النيل كان في اثنآء الدهر الرابع خَوْراً من اخوار البحر الرومي يدفع فيهِ مآء النيل ثم تألفت ارض مصر من رواسبهِ شيئاً فشيئاً على توالي السنين حتى انتهت الى ما نراهُ . والى هذا الاشارة في قول جوفروا سنتيلار ان من اعمل النظر الصادق في حيوانات مصر يتحقق انهُ ليس شيء منها من الحيوانات الخاصة بالقطر

وهذا الحكم يتناول البشر ايضاً فانهم كانوا ولا ريب من اصلٍ اجنبي كما يتبين ذلك من الآثار الباقية عنهم من الاصنام والادوات الحجرية وهي مختلفة الصنعة بين منحوت وغير منحوت على حدّ ما وُجِد من آثار غيرهم من امم تلك الازمنة . وفي رأي المسيو مورغان ان المنحوت منها صنعة اناس افريقيي الاصل كان قد افتتح بلادهم قومٌ من الآسويين فتعلموا منهم صنعة المعادن واليهم تنتهي الحضارة المصرية المشهورة

والى مثل هذا ذهب شمپوليون الشهير فقد جآء في بعض كتاباتهِ ما تعريبهُ « ان القبائل الأُوَل التي توطنت في مصر اي في وادي النيل ما بين شلاّل اصوان والبحر وردت من ارض الحبشة او من سنّار الا ان ذلك كان في زمنٍ لا يمكن تعيينهُ لبعدهِ » . قال « والمصريون الاولون كانوا من سلالةٍ تشبه سكان نوبيا الحالين واما اليوم فلا يوجد في اقباط مصر شيء من الملامح التي كانت تميز بها اسلافهم لانهم ممتزجون من جميع الامم التي استولت على الديار المصرية طوراً بعد طور فمن العبث ان تُطلب فيهم

ملامح السلالة القديمة » اه

ثم انّا اذا تفقدنا هيئات الحيوانات الداجنة في مصر من اقدم العصور وجدناها تشهد شهادةً حسية بان الآسويين قد هاجروا الى هذه البلاد في زمنٍ قديم جدًّا يمكن ان يقال انهُ سابقٌ لزمن التأريخ لانهُ قبل عهد منَس رأس الدولة الاولى . ومما يؤيد ذلك الرسم الكبير الناتئ الذي يُرى في الجدار الشرقي من مدفن احد اهرام الجيزة وهو من عهد الدولة الرابعة فان في جملة ما يُرى فيهِ عانةٌ من الحُمُر وثلاثة قطعان من الضأن والمعز والبقر . فاما الحُمُر فانها ترجع بلا ريب الى الاصل الافريقي او النوبي بالخصوص وهو الصنف الوحيد من الحمر التي وُجدت في مصر كما هو ظاهرٌ من شكلها المعروف . واما الضأن والمعز فانهما اشبه بضأن آسيا ومعزها كما يتبين من هيئتهما في الرسم وهو على غاية الضبط واتقان التمثيل . واوضح مميزاتهما ان ضأن السودان لاقرون لها بخلاف الضأن الاسوية وانها ذات شعرٍ طويل مسترسل لا ذات صوفٍ وحينئذٍ فهي اشبه بالمعز وانما تتميز الضأن السودانية من المعز بالذنب فانهُ في المعز قصير متجه الى الاعلى وفي الضأن طويلٌ مرسلٌ الى الاسفل وهو الفارق الوحيد بينهما لان بقية الفوارق من الزَنَمتين والعثنون وغيرها كثيراً ما تتخلف فيلتبس احد النوعين بالآخر . واما البقر فتتميز الآسوية منها بكبر قرونها واقبال احد القرنين على الآخر حتى يتكون منهما ما يشبه رسم العود وبارتفاع حاركها وانحدار خط الظهر وهو الصنف الذي وُجد في مصر من اقدم زمن

وعلى الجملة فان معظم العلمآء الذين اشتغلوا بهذه المسئلة ذهبوا الى ان

الحضارة المصرية وردت عليها من آسيا وان كان اهل مصر الاولون يمثلون الملامح الافريقية بل ذهب المسيو مسپرو في تاريخهِ الى ان المصريين يرجعون الى سلالةٍ ساميّة الاصل وردت مصر عن طريق برزخ السويس فوجدت على شواطئ النيل سلالةً اخرى لعلها كانت سوداء فدحرتها الى داخل البلاد واستقرّت مكانها . وهؤلاء المصريون الآسيويون هم الذين ارادهم روجاي حيث يقول ان جميع الادلة من التقليد الموسوي والمعبودات والاوضاع اللغوية تثبت وجود نسبٍ في الاصل بين المصريين والكنعانيين . انتهى باختصار

البحتري

بقلم حضرة الاديب الكاتب امين افندي الحداد

(تتمة ما سبق)

ولهُ من جملة المديح

نسي ايادي الزمان فينا فما … نذكر من دهرنا سوى نُوَبه
هلاّ شكرنا الايامَ جودَ ابي … عيسى وما قد أرتهُ من عجبهْ
اسرعَ علوًا في المكرمات كما … اسرعَ فيض الأتيّ في صببهْ
يُنزل اهلَ الآداب منزلةَ الـ … اكفاء أنْ شاركوهُ في أدبهْ
لم يُزههِ عنهمُ وهم سُوَقٌ … في العين وطءُ الملوك في عقبهْ
غيرُ المضيع الناسي ولا الوكل الـ … محيل في علمهِ على كُتُبهْ
احاطةٌ بالصواب تؤمنُ من … لجاجهِ في المقال او صخبهْ

ومما يستحسن في ختامها قولهُ

أبعدَ اعطآئك الجزيلَ وإيـ ... ـمان مرجٍّ من سوء مُنقلَبهْ
ابغي شفيعاً لديك او سبباً ... عندك في الناس استزيدك بِهْ
والظلمُ أن يبتغي الفتى سبباً ... يجعلهُ وُصلةً الى سبَبِه

ومن مدائحهِ البسيطة المقبولة قولهُ

لبني مخلدٍ على كل حالٍ ... أثَرٌ من عطآئهم ليس يعفو
مجدهم فوق مجد من يتعاطى ... مجدهم والسمآء للارض سقفُ
متناسون للذنوب اذا استُـ ... ـرِفَ تفريطُ من يزلُّ ويهفو
انما فوّض التخيرُ في الحكـ ... ـم اليهم ليصفحوا او ليعفوا
شيمةٌ حرةٌ وظاهرُ بِشرٍ ... راح من خلفهِ السماح يشفُّ

ومنها

شهد الخَرْجُ اذ توليتهُ انك ... م في جمعهِ الامين الأعفُّ
حيث لا عند مجتبًى منهُ إلطا ... طٌ ولا في سياق جابيهِ عسفُ
سبرَ القصدَ لا الخشونةُ عنفٌ ... يتعدى المدى ولا اللين ضعفُ
ان تشكَّت رعيةٌ سوءَ قبضٍ ... بكَ او اعقبَ الولاية صرفُ
فقديماً تداول العسرُ واليسـ ... ـرُ وكلٌّ قذًى على الريح يطفو
يفسدُ الامر ثم يصلح من قر ... بٍ وللمآء كُدرةٌ ثم يصفو

ومن معتدل مديحهِ قولهُ

يجبي الأتاوَى من شكرنا ملكٌ ... معقودةٌ في رقابنا مننُهْ
ساق امور السلطان يُسلِكها ... نهجاً من الرشد واضحاً سننُهْ

يغني رجالٌ عنها وقد ضربت　　محيطةً من ورآئها فِطَنُهْ
ان شذَّ عن عينهِ مغيبها　　كانت وفآءً من عينهِ أُذُنُهْ
لا يتأنى العدوَّ يمهلهُ　　ولا يبادي الصديق يمتهنهْ

وانت ترى ان كل هذا الشعر الذي يشبه اكثرهُ بروقاً تضيء بين ظلمات البحتري من جهة ما قبلهُ وما بعدهُ ومن جهة الاوزان والقوافي التي اختارها لهُ معدود من جيد الكلام ومحكمهِ لان صوغهُ على هذه الصورة مما يبدو هيناً ولكنهُ حين يجرَّب تقليدهُ تظهر صعوبتهُ وامتناعهُ . واني ما وجدت هذه السهولة الا في شعر العباس بن الاحنف والا في شعر علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ولكن البحتري يعيي من يفتش عن محاسنهِ لكثرة الرديء في قولهِ واما اليازجي فحيثما سقطت من قولهِ سقطت على ما يرضيك فتنتخبهُ ولكنهُ يشبهُ البحتري من حيث انهُ نظم في كل صنوف المديح وكان على الدوام يتعمد الصدق في الوصف كالبحتري الذي دل في مديحهِ على حسن ذوقهِ وصحة مداركهِ لانهُ جمع في هذا القليل الذي اخترناهُ دون بحثٍ كثير كلَّ محاسن الاخلاق وتنبه لاكثر مكرمات الانسان فكان بذلك قائماً مقام المؤرخ في ذكر صفات الملوك والحكام الذين مدحهم

ثم ان للبحتري مدائح كثيرة يجري فيها هذا المجرى من جهة وصف الانسان بما هو فيهِ او بما يحسن ان يتحلى بهِ من الصفات الممكنة ولكن التنقيب في كل ديوانهِ مما يقتضي تعباً جزيلاً ووقتاً طويلاً هما اليق بمصنف كتابٍ عنهُ من ناشر مقالةٍ فيهِ ولذلك اكتفينا بما ذكرناهُ منها و بهِ يُستدَلّ على سائرها كما يُستدَلّ ايضاً على خلق البحتري نفسهِ لان الذي يهتدي

الى وصف هذه الاخلاق لا بد ان يكون على شيء منها . ولكن لما كان لا بد للشعر من مجاز وشيء من المبالغة فلا بأس ان نذكر هنا بعضاً من مدائحهِ التي جرى فيها على غير تلك الطريقة فمن ذلك قولهُ

يا ابا الفضل والذي ورث الفضل م عن الفضل حادثاً وقديما
قد لعمري أعدت شمائلك الدهر م فاضحى من بعد لؤمٍ كريما
لك من ذي الرئاستين خلالٌ معطياتٌ في المجد حظاً جسيما
جملٌ فيك لو قُسمنَ على النا س لما اصبح اللئيم لئيما
قد تعالت بك المآثر حتى قد حسبناك للسماك نديما
كل يومٍ آمالنا فيك للامر م الرئاسيّ يقتضينَ النجوما

وقولهُ

اقول لثجاج الغمام وقد سرى بمحتفل الشؤبوب صاب فعما
أقلِّ وأكثر لست تدرك غايةً تبينُ بها حتى تضارع هيثما
فتًى لبست منهُ الليالي محاسناً اضآء لها الافق الذي كان اظلما
غدا وغدت تدعو نزارُ ويعرُبُ لهُ ان يعيش الدهرَ فيهم ويسلما
لكل قبيلٍ شعبةٌ من نوالهِ ويختصهُ منهم قبيلٌ اذا انتمى
تقصاهمُ بالجود حتى لأقسموا بان نداهُ كان والبحرَ توأما
ابا القاسم استغزرت درَّ خلائقٍ ملأنَ فجاج الارض بؤسى وأَنعُما
ألستَ ترى مدّ الفرات كانهُ جبال شرورى جئنَ في البحر عوّما
ولم يكُ من عاداتهِ غير انهُ رأى شيمةً من جارهِ فتعلما
وما نوّر الروض الشآميّ بل فتًى تبسم من شرقيِّهِ فتبسما

الا ان هذا قليلٌ في شعرهِ لما قدمت من بيان طريقتهِ في المعاني وسأعود الى بيان حسناتهِ في سائر الاغراض من النسيب والرثآء والحكمة وغيرذلك فانهُ ما ترك غرضاً من اغراض الشعر الا نظم فيهِ ولهُ في اكثرها احسانٌ واجادة خافية بين تلك العيوب

الفواكه في معالجة الامراض

قرأنا في احدى المجلات العلمية مقالةً في هذا المعنى لاحد اكابر الاطبآء فرأينا أن نعرّبها افادةً للقرآء قال

معالجة الامراض بالفواكه من الامور المعروفة في الطب من عهدٍ قديم وممن كان يصفها ابقراط وغاليان الا انها أُهملت في عهد هذا الطب المسمى بالعلمي لان اصحابهُ لا يحفلون بمثل هذه الادوية الطبيعية البسيطة فجعلوها في جملة وصفات العجائز ولم يُتنبَّه لها الا منذ سنواتٍ قلائل وقد أطنبت المدرسة الاميركانية في وصف منافعها واقتدى بها بعد ذلك اطبآء اوربا

ولا ريب ان الفواكه الطريئة الكثيرة العُصار على العموم تطهر الدم بما فيها من المآء وما تتضمنهُ من الاملاح وتقطع الاسهال والمغص وتنفع في كل مرضٍ يؤذي فيهِ اعتقال الامعآء لان الفاكهة الناضجة كما هو معلوم من خاصيّتها التليين وهي تقاوم سميّة الصفرآء . ولكن خلا هذه المزايا العامة فان لبعضها مزايا خاصة نشير اليها في هذا الموضع زيادةً في الفائدة

فالكرَز منها سهل الهضم كثير الملاءمة لاصحاب الصفرآء المصابين بالقبض المستعصي ويكثر نفعهُ في العلل الالتهابية وتلبك المعدة والامعآء .

والبرّيّ منهُ يشتمل على شيءٍ من الحامض البروسياني فيكون من المسكّنات وقد حقق فرّنّل انهُ شاهد عدةً من المصابين بالسوداَء شفوا باكلهِ

والتين يُعَدّ من انواع الادوية المحلّلة فانهُ يرخي انسجة البنية ويورث الونآء في حركات الاعضآء فهو بهذا يفيد في كثير من الامراض ولا سيما الالتهابات الحادّة . الا ان هذه الخاصيّة انما هي في التين الاخضر لان اليابس منهُ عسر الهضم . ثم ان التين مليّن ونافع في الاحوال الصدرية فيحسن استعمالهُ في السعال الجاف الناشئ عن التهيج حتى في ذات الرئة وذات الجنب الا انهُ لا يلائم ذوي الابدان الرَهِلة من اصحاب المزاج اللمفاوي والذين فيهم قبولٌ للسِمَن المفرط

والتوت من خصائصهِ التنبيه والتقوية وهو يفيد في قطع الاسهال من اي نوعٍ كان

والبرقان نافع في جميع العلل المسببة عن ضعف الاعضآء الهاضمة او التي يصحبها ضعفٌ في الهضم وقد شُهد نفعهُ في حال الايبوخندريا والهستيريا وما اليهما . وهو افضل علاج يعطَى في الحمّيات الالتهابية او الهزالية والتهاب الكلية والأُسر (احتباس البول) ويفيد المصابين بحَصَى المثانة بأن يقلل التهيج ويسهّل انطلاق البول . ثم هو يوصف بالخصوص لتنبيه شهوة الطعام ولعلاج النزلة الوافدة ويحسن عند تناولهِ ان يؤكل القشر مع اللباب

والدُرَاقِن (الخوخ) يبرّد ويرخي قليلاً والتامّ النضج منهُ يوصف للمهزولين والمصدورين ولكنهُ لا يلائم ذوي المِعَد الضعيفة لانهُ شاقّ الهضم

والتفاح والكمثرى من الفواكه المقوّية التي يُحمَد اثرها في المعدة فان اكل تفاحةٍ او كمثراة ينبّه شهوة الطعام بعد عشر دقائق والاكثار من اكل هذين النوعين يزيد القوى الطبيعية جلدًا على الاعمال عقليةً كانت او يدوية ويقوّي العضل . وسببهُ انهما يسهّلان هضم الاطعمة وتمثيلها مهما كان نوعها وفيهما على ما يقول الكيماويون مقادير من انواع النترات والفصفات التي منها بنآء الدماغ والعضل تزيد على ما يوجد منها في جميع انواع الفواكه . وهما عظيما الفائدة لاصحاب النقرس وامراض الكبد والذين يكثرون منهما لا تعرض لهم الحصاة . غير ان الكمثرى ينبغي ان لا تؤكل الا تامة النضج فان الفجة منها شاقة الهضم ثقيلة على المعدة فاذا أُكلت كذلك او أُكثر منها الى حدّ الافراط كانت سبباً للاسهال والدوسنطريا وعسر الهضم

والخوخ (البرقوق) يبرّد ويليّن تليناً خفيفاً واكثر ما يلائم ذوي الابدان القوية والدمويين والصفراويين

ولتتحقق فائدة هذه الانواع كلها ينبغي ان تراعى في اكلها القواعد الآتية

اولاً　ان تؤكل نيئةً اي غير مطبوخة وتكون ناضجة سليمة وقريبة العهد بالجنى ما امكن

ثانياً　ان لا يكون اكلها بعد الساعة الرابعة من المسآء

ثالثاً　ان لا يُشرَب مآء ولا شيء من السوائل قبل ان تمرّ ساعةٌ على اكلها في الاقل

رابعاً　ان لا يؤكل معها شيء آخر

هذا ولا ريب ان الفواكه من اكثر الادوية قبولاً في الذوق واسهلها منالاً حتى في السفر فيحسن بكل احد ان يستعملها فانها تكون ذريعةً لتجديد قواهُ على الدوام وتجعل بينهُ وبين الصحة عهدًا مؤكدًا . اه

وبقي من انواع الثمار التوت الارضي (الفريز) والاليمون الحامض والعنب وهذه قد افردها في فصلٍ مخصوص فسنعود الى الكلام عليها في الجزء التالي ان شآء الله

التوأمان الكوريّان



هما اثبت ابنآء الاعيان[1] اخآءً واظهرهم لُحمةً وألصقهم جوارًا واقربهم قلوبًا قد امتزجت نفساهما واختلطت دمآؤهما وتعاهدا على مقاسمة السرّآء والضرّآء ومساهمة السعادة والشقآء فان مرض احدهما شاركهُ الآخر في السقام اوشرب حِمامهُ شاطرَهُ كأس الحِمام فهما غير منفصلين في حال ولا مفترقين ما توالت عليهما الايام والليال وقد خرجا عن ان يصدق عليهما قول من قال

(١) هم الاخوة من أبٍ وأمّ فان كان الاب واحدًا والامهات شتى فهم ابنآء عَلاّت او بالعكس فابنآء اخياف

وكلُّ اخٍ مفارقهُ اخوهُ　　لعمر ابيك الا الفرقدانِ

وهذان التوأمان كوريّا الاصل وُلدا سنة ١٨٩١ فلهما الآن ثلاث عشرة سنة واسم احدهما تُون شآن واسم الآخر سيآن تيشآن وهما الآن في الولايات المتحدة الاميركانية يطاف بهما من مدينةٍ الى اخرى وقد أقبل الناس عليهما اقبالاً عظيماً. وهما معتدلا البنية قويّا الاعضآء ليس فيهما أثر ضعفٍ او اعتلال ونموّهما ليس دون نموّ غيرهما من اصحاب هذه السنّ ويقدَّر اذا لم يصابا بعارضٍ ان يعيشا اكثر من كل من تقدمهما من امثالهما

وهما يتصلان من لَدُن اسفل القَصّ اي عظم وسط الصدر الى السرّة وما خلا ذلك فان لكلٍّ منهما جميع اعضآء البنية وفي رأي جرّاحي الاميركان انهُ يمكن فصلهما بدون خطر . وهما اسهل حراكاً من كل من عُرف من امثالهما فيستطيعان ان يتخاصرا وان يتقابلا وجهاً الى وجه ويضع كلٌّ منهما يدهُ على كتف الآخر وذلك لمرونة الغشآء الجلدي الذي يصل جسميهما بحيث يتحرك كل واحدٍ منهما كما يشآء بدون ان يتألم الآخر. وحركاتهما متوافقة فيمشيان معاً ويعدوان ويلعبان ويتدحرجان على الارض ثم يهبّان وكل ذلك بمنتهى الخفة والسهولة حتى كانهما شخصٌ واحد. والغشآء المشترك بينهما يبلغ محيطهُ ٢٢ سنتيمتراً فيكون قطرهُ نحو ٧ سنتيمترات ولكنهُ عند الحركة يتمطط ويجتمع قليلاً لاتصالهِ بعضل الصدرين

ثم ان احدهما الذي الى اليمين أيسر والآخر اعسر الا انهُ يستعمل اليمنى ايضاً فهو اضبط اي يعمل باليدين جميعاً . والاول اكبر قامةً من اخيهِ قليلاً واشدّ عضلاً وضربات قلبهِ اسرع وصدرهُ اوسع والثاني اضعف احتمالاً

للحرّ والبرد واقلّ صبراً على الالم وعلى الجملة فهو انحف وان كان صحيح البنية وقد فحصهما الدكتور مكدونَلد فحصاً باطنياً فظهر لهُ انهما يتفاوتان في المدارك العقلية فان احدهما وهو الذي الى الشمال الطف حِساً وادقّ تصوُّراً . وهما يتكلمان بالكورية والانكليزية لان اباهما ارسلهما صغيرين الى بردْجُبُورت بالولايات المتحدة وقد درسا الدروس الابتدِآئية ولكن فيهما من الذكآء ما اذا اعتُني بهما لم يقصّرا عن تحصيل حظٍّ صالح من العلوم العالية

وقد ذكرت الجرائد التي روت خبر هذين التوأمين انهما آخر من عُهِد من هذا النوع من شواذّ الخلق . لكن قرأنا في احدى جرائدنا اليومية ان امرأةً وطنية في حارة البلقطرية بالقاهرة ولدت في ٢٤ ستمبر من هذه السنة ابنتين ملتصقتين كذلك من لَدُن السرّة وكلتاهما ببطنٍ واحد وهما تبكيان معاً وتتأثران معاً بكل حالة . وقد ذكرت انهما الى حين كتابة الخبر اي بعد نحو اسبوعٍ من ولادتهما كانتا لا تزالان في قيد الحياة ولم نعلم ما فعل الله بهما بعد ذلك ولله في الخلق آيات

دَرْء شبهة

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة الاديب محمد محمود افندي الرافعي فاثبتناها بنصها قال

قد وقفت على ما تفضلتم بهِ من النقد على طبعة كتاب الالفاظ المترادفة للامام ابي الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني الذي طُبع على يدي فكان ذلك موجباً لشكري على ما نبهتم اليهِ من المواضع التي يجب تداركها لعلمي

ان ذلك صادرٌ منكم عن محض غيرةٍ على اللغة حتى يكون من يأخذ شيئاً عن هذا الكتاب على ثقةٍ من استعماله وسأفعل طبقاً لما اشرتم بهِ ان شآء الله . لكن تأذنون لي ان ازيد على ما ذكرتم موضعاً آخر من مواضع النقد وهو قولي في صدر الكتاب « اني صححتهُ وضبطت الفاظهُ على الاستاذ الشهير حجة الادب ولسان العرب مولانا الشيخ محمد محمود الشنقيطي » فان ذلك ليس على اطلاقهِ كما هو المفهوم من قولي هناك بل صححت عليهِ وضبط لي الفاظ ما يعلم منهُ على الحقيقة وكثيرٌ منهُ توقفت فيهِ حين قرأتهُ عليهِ لفساد النسخة الاصلية فكان كلما وقفت على لفظة لم اتبينها يقول لي تجاوز هذا . فانا لم اصححهُ كلهُ ولم اضبط الفاظهُ كلها عليهِ لفساد النسخة المنسوخ عنها فالشيخ مما يكون من التحريف بريء . ولعلمي ايضاً ان النسخة الاصلية هي بخط الاستاذ الشيخ نصر الهوريني الشهير كنت اترك ما تشابه لي منها على علاتهِ كما هو واعتمدت عليهِ فيما ترآءى لهُ وخطهُ بقلمهِ حفظاً للاصل واحتمالاً للصواب . انتهى

قلنا لا جرم ان الذي ذُكر هنا هو الاشبه بمكان الشيخ اذ لا يختلف اثنان في انهُ امام اللغة الذي يصار اليهِ في مشكلها وغريبها فمن المحال ان تفوتهُ امثال تلك الهفوات كما اشرنا الى ذلك في عبارة النقد . ولا ريب ان مصحح الكتاب لم يذكر اسم الشيخ في صدرهِ الا ارادة التشرف بالانتماء اليهِ وقصد تمكين الثقة بالكتاب فهو لم يرد في الوجهين الاخيراً وما فرط منهُ في اطلاق نسبة التصحيح مغتفرٌ في جنب شهرة الاستاذ ورفعة منزلتهِ عند العارفين

اقتراح

تلقينـا الاقتراح الآتي من حضرة الفاضل الدكتور ميشال افندي البريدي في مدينة زحلة فنشرناهُ بحرفهِ ليكون مرمىً لابصار اهل العلم ممن يغارون على اللغة ويعملون لاحيآئها وتوسيع نطاقها قال

يمرّ بنا في اثنآء تعريبنا الكتب الطبية الافرنجية ولا سيما الافرنسية منها الفاظٍ ومصطلحات كثيرة لا نقدر ان نعتمد على اوضاع عربية لها لعدم وجود كتب طبية قديمة بين ايدينا مما الفهُ ووضعهُ كبار الاطبآء في الازمنة القديمة كالشيخ الرئيس ابن سينآء والامام الرازي ومن نحا نحوهما في الابحاث الطبيَّة العربيَّة . فلهذا جئنا الآن باقتراحنا هذا! متوقّعين ان تتحفونا بمصطلحات الطب واوضاعهِ العربية في مقالة تنشرونها تباعاً لنستعين بها في ما نعرّبهُ من المقالات الحديثة وما يمرّ بنا من الألفاظ الافرنجيَّة بحيث يتجدّد رونق العربية بمصطلحات الطب وحبذا لو أفردتم في كل جزء من مجلتكم الحسنآء محلاً لنشر المصطلحات العلميَّة الأُخرى فيعتمد عليها المعرّبون وتُقطع أَلسنة المعترضين بأَنَّ لغتنا قاصرة عن التعبيرات العلميّة مع ان المتقدمين من علماء العرب قد الفوا في اكثر العلوم الدائرة بين علمآء هذا العصر فلو نُقّب عن اوضاعهم واصطلاحاتهم لما عدمنا جانباً كبيراً من الالفاظ التي نحن في حاجةٍ اليها ولأمكننا ان ننقل الى القرآء كثيراً من الفوائد العلمية التي لا يقف في طريق ابرازها الآ غياب الالفاظ التي يعبَّر بها عنها واحتجابها بين ألواح المصنفات القديمة . انتهى

فنحن نشكر حضرة الدكتور الفاضل لحسن ظنهِ بنا في هذا المطلب الكبير ومع وعدنا بأن نبذل مبلغ الجهد فيما اشار اليهِ لا بدّ لنا ان نعترف بأن الوصول الى النتيجة التي يتمثلها مما يفوت ذرعنا بل مما يفوت مقدرة الفرد الواحد مهما كان عندهُ من سعة الاطلاع والفراغ وقوّة الجَلَد على المطالعة والتقييد وانما هوَ من الاعمال التي تقتضي ان يتضافر عليها العدد الكثير ولا تستغني عن عقد مجمعٍ خاصٍ تُجمَع فيهِ كتب العلوم العربية من مكاتب اوربا وغيرها ويوزَّع البحث فيها على اناسٍ قد اضطلع كلٌّ منهم بواحدٍ من تلك العلوم مع معرفتهِ لاحدى اللغات الاوربية للوقوف على مصطلحات ذلك العلم في اللغتين جميعاً . وهذا على ما فيهِ من الصعوبة اقلة من عندنا من الرجال الذين يتوفر فيهم هذان الشرطان فان هناك ما هو اصعب واعزّ منالاً ألاَ وهو وجود اناسٍ يقدرون ما نحن فيهِ من الحاجة الى هذا الامر حق قدرهِ ويكون عندهم من الغيرة والسخآء ما يسمو بنفوسهم الى مثل هذا العمل الخطير على ما يقتضيهِ من النفقات الواسعة وهذا مما لا نكاد نحلم بهِ لان الناس عندنا رجلان اما عارفٌ قد غلّ يدهُ العسر فهو لا يستطيع عملاً واما موسرٌ لاهمّ لهُ الا ما هو فيهِ من اللهو والتَرَف فهو في وادٍ ونحن في واد

على ان ما لا يُدرَك كلهُ لا يُترَك جُلُّهُ فان البلاد لا تخلو من اناس من اهل العلم متفرقين في ارجآء مختلفة فلا يتعذر عليهم ان يعملوا حيثما كانوا على الانفراد بمعنى ان يبحث كلٌّ منهم في اسفار العلم الذي يحسنهُ وينتزع منها الالفاظ الاصطلاحية ويضع بازآء كل لفظٍ مرادفهُ من اللغات الاوربية ونحن مستعدُّون لان ننشر كل ما يَرِد علينا من هذا القبيل تحت اسم

صاحبهِ وكلما اجتمع من هذه الالفاظ ما يملأُ كرّاسةً فعلينا ان نطبعهُ على حدةٍ ونوزّعهُ على اربابهِ مجّاناً . ولعلّ هذا افضل ما يمكن صنعهُ الآن الاّ ان يقع علمآء الأُمّة على كنزٍ لم يكن في الحساب او تدبّ في اغنيآئها حياةٌ يفهمون من معناها غير التلذذ بالطعام والشراب ....

اسئلة واجوبتها

المنصورة — اطلعنا في الجزء الصادر في ٣١ الماضي من مجلتكم الغرآء على جواب حضرتكم عن السؤال الذي ارسلناهُ اليكم عما تقولهُ في مضارع « بآءَ » بمعنى فخر وتكبر فرأَيت حضرتكم منعتم وجود مضارعٍ لهُ فنظرتم الى جهة السماع ولكننا نسأل عما تقولهُ فيهِ بحسب القياس فنرجو اجابتنا عن ذلك ولحضرتكم الفضل محمود نجم الدين

الجواب — الذي ذكرناهُ لحضرتكم هو حكم الالفاظ المقلوبة واما اذا اردتم ما يقتضيهِ القياس في هذا الفعل بخصوصهِ فيما لو شئنا ان نصرّفهُ فالظاهر انهُ ينبغي ان نعدّهُ من الاجوف الواويّ باعتبار اصل عينهِ اذ هي واو البأو نُقلت من موضع اللام الى موضع العين وحينئذٍ فيكون مضارعهُ « يبوء » على حدّ مضارع بآءَ بمعنى رجع مثلاً . على ان الذي يترآءى لنا انهم في القلب لا يحكمون بالاشتقاق اي بكون بعض صيغ المقلوب مشتقةً من بعض ولكنهم يجعلون كل صيغةٍ مقلوبةً عن مثلها من الاوضاع الاصلية . فرآءَ مثلاً مقلوبةٌ عن رأَى ويَرآء مقلوبةٌ عن يرأَى التي

هي اصل يرى كما تشير الى ذلك عبارة لسان العرب في اوائل مادة رأى حيث ذكر لغة تيم الرباب وانهم يثبتون همزة رأى في المضارع قال فاذا قالوا متى نراك قالوا متى نرآك مثل نرعاك و بعضهم يقلب الهمزة فيقول نَراؤُكَ مثل نَراعُكَ انتهى . فجعل نراؤك مقلوب نرآك لا مضارع رآء فاذا صح هذا لزم ان نقول في مضارع باءَ المذكور «يَباء» بناءً على انهُ مقلوب عن «يبأى» لا مشتقٌ من بآءَ والله اعلم

يافا — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جآء في شعر جرير قولهُ يرثي عمر بن عبد العزيز

فالشمس طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

وهي الرواية المشهورة في هذا البيت لكن رأيناهُ في محيط المحيط بالعكس اي «فالشمس كاسفةٌ ليست بطالعةٍ . . » الى آخرهِ . فأيّ الروايتين اصح وما هو اعراب النجوم والقمر بمقتضى كلٍّ منهما وماذا يكون المعنى على كلتيهما

(٢) جآء في البردة للبوصيري يصف آيات النبي

محكَّماتٌ فما تُبقينَ من شُبَهٍ لذي شقاقٍ وما تبغينَ من حكَمِ

بنقل الكلام عن الغيبة الى الخطاب في تبقينَ وتبغينَ فهل يصح ان نعدّهُ ضرباً من الالتفات والا فماذا

توفيق فرح

الجواب — اما بيت جرير ففيهِ الروايتان رواهُ بالاولى صاحب الصحاح وبالثانية صاحب القاموس وهي التي اعتمدها صاحب محيط المحيط . وقد فُسّر على الاولى بان الشمس مع كونها طالعةً لا تكسف ضوء النجوم والقمر

لان ضوءها قد ضعف لبكآئها على المرثي . وعلى الثانية بان كاسفة بمعنى منكسفة من كَسَفَ اللازم . وقولهُ نجومَ الليل والقمر اي ما طلعت نجوم الليل والقمر ونصبهما على الظرفية على حدّ قولهم لا اكلّمهُ السمَرَ والقمرَ اي ما وُجد هذان والسمر هنا بمعنى الليل الذي لا قمر فيهِ . وفي تفسير البيت على هذه الرواية قولان آخران لا فائدة من نقلهما والمختار الرواية الاولى

واما بيت البردة فالاظهر انهُ محرَّف والصواب يبقينَ ويبغينَ بالياء فيهما

آثار ادبيّة

القصائد الهاشميات — هي قصائد من نظم الكُميت بن زيد الاسديّ مدح بها آل هاشم وهي من عيون الشعر ونفيس قلائدهِ وكفى انها من نفثات الكميت الشهير الذي قال فيهِ الفرزدق انهُ اشعر من مضى ومن بقي . « اعتنى بتصحيحها وضبطها بالشكل التام وبيان معانيها وروايآتها » حضرة الاديب الفاضل الشيخ محمد شاكر الخياط النابلسي الازهريّ « بعد ان تلقاها عن لسان العرب وراوية علوم البلاغة والادب العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي »

وقد افتتحها بترجمة مختصرة للناظم وشرح ابياتها شرحاً لغويّاً المّ فيهِ بتراجم الممدوحين وغيرهم ممن ورد ذكرهُ في الشعر فجآءت كتاب ادبٍ ولغة ناطقاً بفضل الناظم والشارح . فنحث المتأدبين على مقتناها وهي تباع في اشهر مكاتب القاهرة وثمنها خمسة غروش مصرية

الدمار - وردنا العددان الاولان من جريدةٍ بهذا العنوان يصدرها حضرة الفاضلين الشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العازار وهي تبحث في الجامعة السورية وما يأول الى توثيق روابطها وقيام مصالحها وجمع قلوب ذويها على تنائي الديار واختلاف التابعيات والمذاهب . وهي تصدر مرةً في الاسبوع في ثماني صفحاتٍ كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرون فرنكاً فنرجو لها الثبات والنفع

ميامر ابي قرّة - هو مؤلفٌ قديم لثاودورس اسقف حوران المعروف بابي قرة من اهل القرن التاسع للميلاد جمع فيهِ عدة مباحث فلسفية ولاهوتية في اثبات بعض قضايا الدين المسيحي وهو اقدم تأليفٍ عربي نصراني . وقد شرع في طبعهِ حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا وعرضهُ للاشتراك فجعل قيمة النسخة منهُ مغلفةً واصلةً الى مقام المشترك نصف ريال مجيدي وهي قيمة زهيدة بالقياس الى حجم الكتاب لانهُ سيبلغ ٢٣٠ صفحة متوسطة (لا ١٨٠ كما نُشر في الاعلان سهوًا) ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٤

وقد وقفنا على الميمر الاول من هذا الكتاب مطبوعاً على حدةٍ فوجدناهُ متين الحجة بليغ العبارة حريًّا بان يكون كما قال حضرة ملتزم طبعهِ مرآةً صافيةً يتمثل فيها كتّاب النصارى في ابان التمدن العربي الذي كانوا اول واعظم عمالهِ

فنحث ارباب المطالعة على الاشتراك فيهِ لاقتباس ما يتضمنهُ من الفوائد الفلسفية والقيمة في القطر المصري تدفع الى حضرة الاب الفاضل الخوري انطون اسعد في بطركخانة الروم الكاثوليك او ترسل حوالة على البريد الفرنسوي في طرابلس الشام باسم ملتزم طبعهِ

ومن اراد الميمر الاول المذكور فليطلبهُ من مكتبة الهلال وثمنهُ ثلاثة غروش مصرية خالص اجرة البريد

فكاهات

عواقب الشكوك (١)

كان لبعض اشراف الانكليز ابن اسمهُ هنري أدرك مع صغر سنهِ حكمة الشيوخ وسياسة الكبرآء وكان حليماً رقيق الطباع محبًّا لعمل الخير بعيدًا عن العجرفة والترف فتوسم والدهُ في مستقبلهِ خيرًا ولما بلغ سن الرشد اقطعهُ من املاكهِ الواسعة ارضاً كبيرة و بنى لهُ قصرًا بين اشجارها الغضة وخصص لهُ مبلغاً من المال يكفيهِ ريعهُ ليعيش كما تستدعي حالتهُ فأقام هنري في ذلك القصر مستقلاً عن اسرتهِ معتمدًا على نفسهِ مدبرًا لاموره الخصوصية

وحدث ان ذهب يوماً للتنزه فساقتهُ قدماهُ الى بلدةٍ تقرب من املاكهِ فرأى في طرف البلدة منزلاً صغيرًا مرتباً فأعجبهُ و بينما هو يتأمل في هندسة بنآئهِ اذ قرع أذنيهِ صوتٌ رخيم يردد أغنيةً بديعة التوقيع كانت والدتهُ تغنيها لهُ في صغرهِ فجعل يسمع الصوت وهو غير شاعرٍ ان رجليهِ تنقلانهِ شيئاً فشيئاً الى جهة المنزل . وكان كلما اقترب يزداد الصوت وضوحاً فعلم انهُ صادرٌ عن جملة فتياتٍ يتعلمنَ هذه الاغنية. ثم انقطع الصوت و بقي صداهُ يرن في اذني هنري فتخيل ان النشيد مستمرٌ ولم يشعر الاَّ و باب المنزل قد فُتح وظهر منهُ فتاةٌ في مقتبل العمر ورونق الشباب ثم تبعها نحوَ عشرٍ من الفتيات الصغيرات فودعتها وذهبنَ في طريقهنَّ و بقيت هي ترافقهنَّ بنظرها الى ان غبنَ في آخر الشارع . وفيما هي عائدة التفتت فرأت هنري واقفاً وعيناهُ محدّقتان اليها فصبغ الاحمرار وجهها لمشاهدة هذا الرجل الغريب ولكنها شعرت بعاملٍ خفيٍّ اثر في كافة أعصابها فارتعشت قليلاً ثم تمالكت فتقدمت نحوهُ وقالت بصوت فيهِ من الرقة والتدلل ما اعاد هنري الى صوابهِ بعد المشهد الذي رآهُ فقالت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

من انت يا سيدي وماذا تريد في هذا المكان . قال انا فتى ساقتهُ التقادير الى هذه البقعة فسمعت اغنيةً كانت والدتي رحمها الله تغنيها لي في صغري فذكرتني بتلك الايام الحلوة ووددت لو احصل على كلماتها . فقالت الفتاة لا اسهل من ذلك يا مولاي فاذا شئت ان تدخل منزلي هذا الحقير وتتخذ لك كرسيًا تستريح عليهِ مدة خمس دقائق اتمكن من كتابة الاغنية لك . فشكرها هنري كثيرًا ثم دخل معها ولم يكد يستقر بهِ الجلوس حتى جاءَتهُ الفتاة بالاغنية المذكورة مكتوبة على ورق صقيل بخط بديع الشكل والنظام . ثم ساقهما الحديث فعلم منها انها تدعى لوسي وانها فقدت والديها وهي في المدرسة وتركا لها شيئًا يسيرًا من النقود فلما اكملت دروسها جاءَت الى بيتها هذا وجعلتهُ كمدرسةٍ تعلم فيهِ الفتيات وتكسب ما يقوم باحتياجاتها الضرورية. وكانت لوسي تكلم هنري بتمام الرزانة والطمأنينة كانها تعرفهُ من زمن مديد أو كانها في حضرة أخٍ اجتمعت بهِ بعد فراقٍ طويل فلم يقم من عندها حتى كانت قد ملكت فؤادهُ بلطفها وجميل آدابها

ولم يقوَ هنري بعد تلك المقابلة على نسيان لوسي ولا تمكنت هي من نزع صورتهِ من مخيلتها فما صدّق الاثنان ان تقابلا في اليوم الثاني حيث تقابلا بالامس فجلسا يتطارحان طيبات الحديث وقد شُغف كلٌّ منهما بآداب الآخر وظرفهِ فقطعا على ذلك ساعاتٍ طويلة ثم قام فانصرف . ولبث هنري يتردد يوميًا على ذلك المحل ولوسي تنتظر قدومهُ بكل شوق فيسيران معًا في الحديقة او يجلسان تحت ظل اشجارها حتى استحكمت بينهما عرى الوداد وربطتهما قيود الحب وتآلف قلباهما على الهوى . وكان هنري شريف النفس فلم يشأ ان يشغل قلب الفتاة بالحب ما لم تكن النية معقودة على مداومتهِ بامانة فعرض عليها الزواج فامتنعت اولاً بحجة انها فقيرة الحال وانها ليست من رتبتهِ فلم تقف ممانعتها امام الحاح هنري فأذعنت اخيرًا لقوة ارادتهِ وان كان ذلك من اعظم أمانيها

واطلع هنري والدهُ على عزمهِ هذا فلم يستحسنهُ الاب الا انهُ لم يستصوب ان يمنعهُ من اتمام مرادهِ مخافة ان يؤثر ذلك في شعورهِ اللطيف فقال لهُ انني اطلقت

لك الحرية يا ولدي فافعل ما يحسن لديك ولكنني أرى نفسي مدفوعاً بواجباتي الابوية الى ان انصحك بالاقلاع عن هذا العزم لانني لم أرَ أحدًا اقترن بفتاة دون منزلتهِ أو من أسرةٍ دون أسرتهِ وعاش سعيدًا . أما هنري فاصمّ اذنيهِ عن كلام والدهِ وسدل الحب على عينيهِ حجابًا حال دون النظر الى غير المحبة وانحصارها في لوسي فتزوج بها ونقلها الى قصرهِ

وكان لاحدى تلميذات لوسي أخٌ يدعى نرمان جميل الصورة الاّ انهُ سيئ الخلق فظ الطباع وكان قد جآء مرارًا بحجة شقيقتهِ وتعرف بلوسي فمال اليها ميل الصياد لاقتناص كل طير يرفّ أمامهُ . وكانت لوسي من طبعها تظهر لهُ اللطف فاستسهل الحصول على غايتهِ . فلما تزوجت لوسي استآء لذهابها من يدهِ وجعل يترقب الفرص الى ان علم يومًا ان لوسي وحدها في القصر فذهب وطلب مواجهتها فأذنت لهُ وجلست تحادثهُ برقتها المعتادة اتباعًا لشروط الضيافة . ولكنهُ ما عتم ان وثب عن كرسيهِ وجثا أمامها وقال أنتِ تعلمين يا لوسي انني احببتكِ من عهدٍ بعيد ولم يكن يظهر منكِ ما يدل على غير مقابلتي بالمثل. ولا تسلي عما أخذني من الاسف حين سمعت بزواجكِ ولكنني بعد ان فكرت في الامر وجدت انهُ لم يكن في طاقتي ان اسهّل لكِ سبيل الحياة كوجودكِ في بيت اللرد هنري فخفف هذا الفكر من همي وقلت لا بأس من وجود جسمكِ في منزل غيري ما دام قلبكِ لا يزال عندي...

وكانت لوسي تسمع وترى وهي كانها مصعوقة فما جآء على آخر كلامهِ حتى نهضت عن كرسيها بغاية العظمة وقالت كفى يا نرمان فقد ظننتك رجلاً شريفًا ويعزّ عليّ ان أفقد حسن ظني فيك وهب انهُ قد كان بيننا ودادٌ وحب فقد خُتم عليهِ مذ أصبحتُ ذات بعل وقد وهبت نفسي لزوجي فلم يبقَ فيَّ مطمعٌ لسواهُ . ولقد كنت تمدحني كثيرًا على شرف النفس فلو حططت نفسي الى دركات هذه الخيانة الدنيئة اما كنت انت اول من يحتقرني ويرسم على جبهتي النقية وصمة العار والخزي . لا لا يا نرمان انهُ لم يجل في خلدي قطٌّ أن تكون ميت الضمير فأرجو منك ان تنصرف في الحال وان تجعل الساعة آخر عهدنا باللقآء . أما نرمان فتبسم هازئًا وأراد

أن يتكلم فوضعت يسراها على زرّ الجرس وأشارت بيمناها الى الباب وقالت لهُ اخرج حالاً والا دعوت الخدم فيطردونك طردًا

وكانت هيئتها في ذلك الموقف كالملك الذي أقيم على باب الجنة وقد استلّ بيدهِ سيفًا ليطرد آدم ويحول دون رجوعهِ وقرأ نرمان في وجهها سورة الغيظ والتأثر الشديد فانسلّ أمامها كالافعي وخرج مهددًا متوعدًا فأغلقت لوسي بابها وانطرحت على سريرها وقد أخذتها نوبةٌ من الحمى لشدة ما نالها من الانفعال . أما نرمان فما بلغ باب الحديقة الخارجي حتى نظر الى القصر وتبسم تبسماً شيطانياً ثم أخذ من جيبهِ ورقةً وكتب عليها ما يأتي

« عزيزي ن . . .

اخبرك ان اللورد غائب هذا النهار عن القصر وأنا في انتظارك في غرفتي فعجّل في الزيارة لان اللرد ربما يرجع هذا المساء　　ل . . . »

ثم رمى الورقة في مدخل الباب بحيث يراها الداخل ولا يدري انها موضوعة عمدًا وتنحى الى جانبٍ فاختفى بين الاشجار الكثيفة وجعل يراقب باب الحديقة . فلم يمضِ الا ساعة حتى عاد اللرد هنري ولما بلغ الباب وقع نظرهُ على تلك الورقة فالتقطها وتلاها فأصابهُ شبه نوبةٍ عصبية فارتجف شديدًا واكفهر لونهُ ودخل الى القصر وكان نرمان يراقب ما جرى فسرّ بفلاح حيلتهِ واطلق ساقيهِ للريح

ولما دخل هنري غرفتهُ سأل عن زوجتهِ فقيل لهُ انها لم تخرج من غرفتها بعد فانفرد بنفسهِ وجعل يفكر في امرهِ وتحقق صدق الورقة التي وجدها وكانت كلمات والدهِ ترن في اذنيهِ فيعض شفتيهِ ويتململ . ولما قابل زوجتهُ اول مرة بعد هذه الحادثة وكانت لا تعرف شيئًا مما جرى خيل لهُ ان ما تظهرهُ من الحبّ انما كان نوعًا من المكر لانهُ أيقن انها تميل الى غيرهِ فلم يجالسها طويلاً وذهب الى غرفتهِ . أما لوسي فرأت في وجه زوجها تغيرًا وكانت تحبهُ اضعاف محبتهِ لها فحزنت ولعلمها ان ليس في اشغالهِ ولا علاقاتهِ ما يوجب الانقباض ظنت انهُ انما ندم على اقترانهِ بفقيرة نظيرها او انهُ مال الى محبة سواها واثبت ظنها هذا كثرة تغيبهِ عن البيت فعزمت

ان لا تثقل عليهِ بعشرتها وان تكتم حبها في صدرها تاركةً لهُ مطلق هواهُ. غير ان ذلك زاد في نحولها واصفرار وجهها مما حقق لهنري زعمهُ ان زوجتهُ متعلقة بغيرهِ. وهكذا لبث كل واحد منهما يظنّ في الآخر انهُ قد اتخذ من دونهِ خليلاً وكلٌّ يضحي محبتهُ رغبةً في حفظ سرور الآخر

ودامت الحال على ذلك اشهرًا وكانت لوسي حاملاً فوضعت غلاماً كان صورة ابيهِ ففرحت فرحاً لا يوصف لاعتقادها ان ولدها هذا سيكون تعزيةً لها ما دام زوجها كارهاً لها مبتعدًا عنها . ونسب هنري انهماكها بولدها الى عدم رغبتها في مشاهدتهِ فزاد في تجنبها وكان يغيب عن البيت ما امكن او اذا جاءهُ يدخل غرفتهُ فيندب نفسهُ ويذرف الدموع السخينة أمام صورة لوسي

وحدث بعد مدة ان سافر هنري في شغل لهُ الى بلدةٍ اخرى وهو ينوي أن يعود في مسآء ذلك اليوم فلما كان منتصف النهار وصلت الى لوسي رسالة برقية يقول فيها « تضطرني بعض الاشغال ان لا أعود اليوم وربما بقيت ثلاثة ايام . ان المكان الذي انا فيهِ محل نزهةٍ جيلة فان شئتِ ان تتبعيني ونعود معاً فانكِ ترين في المحطة عربةً توصلكِ الى حيث انا »

ولا تسل عن سرور لوسي حين قرأت الرسالة وعلمت ان زوجها يدعوها اليهِ فنسيت مرارتها الماضية وايقنت انهُ قد زال ما يصرف زوجها عنها فلم تتأخر ان هيأت نفسها وأوصت المرضع بابنها وركبت القطار وهي تود ان تدفعهُ ليسير بأشدّ سرعةً لتشاهد زوجها ولم تدرِ ما خبأهُ لها الغيب . ولما بلغت محطة البلدة التي تقصدها رأت عربةً واقفة وما وطئت الارض حتى تقدم السائق فرفع قبعتهُ وقال اذا كنتِ اللادي لوسي فهذه العربة مرسلة لنقلكِ . فركبت للحال وألهب السائق ظهر جوادهِ فجعل ينهب الارض الى ان وقف أمام بيتٍ منفرد عن البلدة فترجلت لوسي ودخلت البيت وهي غير مصدقة ان تقابل هنري . ولكنها ما بلغت ساحة الدار حتى انتصب أمامها نرمان مقهقهاً وقال انا علمت انكِ تحبينني وانكِ تتبعين اشارتي فأهلاً بكِ . وبرقت الحقيقة أمام عيني لوسي في لحظةٍ واحدة فندمت على ما فعلت وتأسفت على

اغترارها بتغير زوجها ثم نظرت الى نرمان نظرة غيظ واحتقار وقالت تبًّا لك من خائنٍ دنيء وحولت ظهرها تقصد الخروج فلم يمهلها بل وثب اليها فرفعها بين ذراعيهِ وحملها الى غرفةٍ في أعلى المنزل فألقاها على مقعدٍ وقال لو سخرتِ الرعد ليستغيث عنكِ لما سمعهُ احد من هذا المكان ولو بذاتِ قوة شمشون في الخروج لما قدرتِ فاعلمي انكِ في قبضة يدي ولن يخلصكِ منها احد . ثم خرج من الغرفة واقفل بابها ووضع المفتاح في جيبهِ تاركاً تلك الفريسة المسكينة في منتهى الجزع واليأس غارقةً في دموعها. ولما ملكت روعها قامت تشحذ فكرها لعلها تهتدي الى طريقةٍ للخلاص من هذا الأسر ولم يكن لغرفتها سوى نافذة واحدة ففتحتها فاذا بها تعلو عن الارض نحو عشرة امتار فوقفت تفكر في الوثوب منها وهل يمكنها اذا فعلت ذلك ان تبقى قادرة على المسير والهرب

وفي تلك الدقيقة كان هنري قد فرغ من عمله وركب عربةً عائدًا الى المحطة فمرَّ بالقرب من ذلك البيت وحانت منهُ التفاتةٌ فرأى شبح زوجتهِ في النافذة فمرتهُ قشعريرة شديدة وتعجب من هذه المشابهة ولكنهُ لبث سائرًا حتى أتى المحطة فركب القطار عائدًا الى بلدهِ .ولما بلغ قصرهُ اسرع فسأل عن لوسي فأُخبر بانها قد وصلتها في ذلك النهار رسالةٌ برقية وانها سافرت للحال. فتحقق حينئذٍ ان الذي رآهُ في تلك النافذة كان بالحقيقة شخص لوسي فأظلمت الدنيا في عينيهِ ودخل غرفتهُ وقد وضع نصب عينيهِ الانتحار

أما لوسي فبعد ان راجعت افكارها مرةً بعد اخرى فضلت الممات على البقاء في قبضة ذلك الغادر فوثبت من النافذة الى اسفل واتفق وجود كومةٍ من الرمل تحتها فلم يصبها اذًى سوى ترضضٍ في اعضائها . وكان الخوف يعيرها قوة فنهضت للحال وجعلت تجد السير وهي لا تدري الى أين تذهب حتى خيم الظلام وهي في وسط اشجار لا تسمع صوتًا سوى حفيف اوراقها وادركها التعب فلم تستطع المسير فانطرحت على الارض كالمائتة . وبعد قليل سمعت صوت مسير قطار فأصاخت بسمعها لتتحقق جهة الصوت فوقف القطار هنيهةً ثم استأنف مسيرهُ فتأكد لها وجود

محطة بالقرب منها فوثبت للحال وسارت تقصد تلك الجهة ولبثت تنتظر قدوم القطار الثاني ولما جآء ركبتهُ وهي لا تدري اين وجهتهُ ولكن كان جلّ مرادها الابتعاد عن ذلك المكان

وكان القطار يقصد مدينة لندن وكان قد تأخر عن موعد قيامهِ فزاد السائق في سرعة سيرهِ ليعوض ما فاتهُ من الوقت ولم ينتبه الى قطارٍ آخر سيقابلهُ في نقطة من الطريق حتى وصل القطاران الى ذلك المكان ولم يتمكن السائقان من تلافي الخطر الا بالجهد بعد ان اصطدمت الآلتان اصطداماً غير عنيف تكسرت من جرّآئهِ بعض العربات وجُرح كثير من المسافرين . وكان بين هؤلآء لوسي فنقلت الى مستشفى وهي فاقدة الشعور

وبقي هنري منفردًا في غرفتهِ ذلك اليوم واليوم الثاني لايكلم احدًا ولا يذوق طعاماً ولا شراباً واصابتهُ حمى شديدة فبانت على وجههِ علامات الضنك الشديد . وعند مسآء اليوم الثاني دخل عليهِ خادمهُ وبيدهِ جريدة القاها امام مولاهُ واشار الى موضعٍ منها وخرج . فألقى هنري نظرهُ ليرى ما أوجب دخول خادمهِ عليهِ في مثل تلك الحالة فاذا هناك عنوان مقالة تشرح كيفية اصطدام القطارين ووجد بين اسمآء الجرحى اسم زوجتهِ فطار رشدهُ ونسي كل ما كان يشغل افكارهُ قبلاً وهبّ كالمذعور ولم ينتظر ان يركب عربتهُ بل جعل يعدو الى المحطة وركب القطار قاصدًا لندن . ولما بلغها اسرع توًّا الى المستشفى وطلب ان يرى زوجتهُ فقادوهُ الى غرفتها وأخبروهُ انها اصيبت ببعض جراحٍ بليغة وانها اذ ذاك تحت ثقل الحمى المحرقة . فما رأى هنري جسم زوجتهِ ملقى على السرير في تلك الحالة حتى تساقطت دموعهُ بغزارة المطر وتقدم فجثا بجانبها وأخذ أناملها في كلتا يديهِ وكانت زفراتهُ متواصلة تنوب عن لسانهِ في تقديم تضرعاتهِ الى الله ان يمنّ بشفآئها

وكانت شدة الحمى قد أضاعت شيئاً من رشد لوسي فلم تشعر بوجود احد بجانبها وتخيلت نفسها باقيةً وحدها بين اشجار ذلك الغاب الذي استراحت فيهِ بعد هربها فجعلت تناجي افكارها بألفاظٍ سمعها هنري تتمتم بها بصوتٍ منخفض فأصغى اليها

فسمعها تقول

أنت عادلٌ يا الهي فلماذا اوجدت بين البشر ذئاباً يفترسون الحملان . آه . آه. تبًّا لك ايها النذل الجبان . انني رقيقة القلب جدًّا ولكنني أستطيع الآن ان احزّ عنقك بأظافري . آه يا رباه . ماذا يقول هنري بل ماذا يظن بي اذا عاد ولم يجدني في البيت ومن أين يعلم بتلك الرسالة وانها زُوّرت عن لسانهِ . ولكن لا . ان هنري لا يسأل عني وغاية ما يتمناهُ ان أموت لينعم بالهُ بمن سلب حبهُ مني وجعلهُ ينساني كل هذه المدة حتى أصبح لا يطيق مجالستي والنظر اليَّ . هلمَّ ايها الموت ولا تبقِ على شقيةٍ مثلي لم يكن ينبغي لها ان تعيش . ولكن لا . مهلاً مهلاً . لايكونن ذلك قبل ان أتزوَّد نظرة الوداع من وجه زوجي المحبوب و . . . ولدنا العزيز

وكان هنري يسمع هذه الكلمات وقد حبس نَفَسهُ ليتمكن من التقاطها ثم اندفع من صدرهِ أنةٌ وزفير كحشرجة المحتضر نبهت لوسي الى وجود شخص بجانبها فاختلج جسمها ثم نظرت فرأتهُ جاثياً بالقرب منها . فتبسمت تبسماً يشفُّ عن ألمٍ باطنٍ وقالت آه يا رباه انك لم تشأ ان تحرمني سؤلي ورأيت من المحال احضار زوجي الى جانب سرير موتي فسمحت لي ان أرى خيالهُ فلا بأس انني على كل حال شاكرة لرحمتك

ولم يستطع هنري امتلاك نفسهِ بعد فصاح بها كلا ايتها المفدّاة بالروح ما أنا بخيال وانما انا نفس زوجكِ بل شريككِ في ضحية قدمناها معاً على مذبح الشكوك فأنا لا أسأل الله الاّ شفاءكِ لهتك ستر الماضي والتعويض عما فات

ولم يفارق هنري المستشفى حتى عادت لوسي الى تمام صحتها وكان حديثهُ وحضورهُ بجانبها انجع دواء لشفائها . وكانت تلك الايام تجدد بينهما الحب الذي كمن في صدورهما كمون النار تحت الرماد ثم عادا الى قصرهما يتأسفان على المدة التي قضياها في عذاب القلق ويتمتعان بنعيم الألفة والحب الطاهر.